

اساليب منع السل

خطبة الاستاذ بروردل رئيس مدرسة باريس الطبية تلاما في مؤتمر السل في ٢٤ يوليو ان عدد المتوفين بالسل يختلف باختلاف البلاد فقد كان في بعضها سدس الوفيات وفي بعضها الخمس وفي البعض الآخر الربع - فثك ذريع مثل هذا اضطر كل الامم والحكومات ان تدقق البحث عن الوسائل المانعة انتشار هذا الداء المميت الذي هو الداء اعداء الانسان ومن العجيب ان صوت الإنذار بهذا الخطر العظيم اقتضى قروناً كثيرة حتى سمع الناس وان اجدادنا بقوا القرون الطوال ينظرون الى هذا الداء الويل الحقيق بهم غير مكترئين له ولا مهتمين به وكان لهذا الاهمال او عدم الاكتراث اسباب عديدة . فقد اعتبروا ان الاهتمام بامر هذا الداء عبث لانه داء عيانه لا ينبج فيه دواء ولا يعرف كيف ينتشر . وبالغوا في بهض ما شاهدوه من امره فحكوا انه وراثي واسترسلوا الى هذا الحكم واتخذوه وسادة للتراخي والتقاعد عن البحث والتفتيش عن اصله . والملاحظات المبينة على الاختبار اعتبرت كأنها حكايات عجائزية فقد روى الطبيب مورغانى انهم كانوا في ايطاليا في القرن السابع عشر يحرقون امعة الذين يموتون بالسل خوف العدوى وهذا الطبيب نفسه قال صريحاً عن نفسه انه كان يتهمب فخرمة مسلول خوفاً من سربان العدوى اليد . ولكن لما قام فلن في مدرسة الطب في ٥ ديسمبر سنة ١٨٦٥ وأجرى تجارب وامتحانات برهنت وجود العدوى حقيقة وجاء بعده رصفنا الشهير الاستاذ روبرت كوخ واكتشف واثبت للاطباء وجود المسبب لهذه العدوى حينئذ شعر كل واحد بانفتاح باب جديد للفرج وارتاحت كل أمة الى الاستفادة من الخير العمومي المبني على هذه الاكتشافات العلمية الحديثة . وقبلها شهر اكتشاف العالمين اللذين نوهت بهما الآن كان الشعب الانكليزي قد تحنن لتلافي الخطب ونهض للعمل واذ تحقروا بالاختبار ان السل تطيب له الإقامة في الاماكن المظلمة الرطبة حيث يشري شره ويزداد فشكه سنوا سنة منذ سبعين سنة بوجوب بناء المنازل على قواعد صحيحة . ومنذئذ لم تفر همهم ولا كلفت عزيمتهم بل سنوا عشر سنين أخرى واصلحوا بيوت الفقراء والمامل والمدائن والمملكة كلها . وهذا العمل الخطير وسُم باسم جلالة الملكة التي عيّنت بأقذاف فسمي عصره عصر فكتور يا وكفاها يد اجلالاً وتكرمة . واني باسم جميع مواطني اتحاد مع زملائي من الشعب الانكليزي في اتحاد هذا الاسم الاثير واطلاقه على الجهاد الصادق الذي قضي فيه هذا السبيل والنجاح العظيم الذي نتج عنه فقد قلاتم وفيات السل في البلاد الانكليزية اربعين في المئة فلكم الفخر

بذلك وما علينا الا ان نقتني خطواتكم
وقد اقترح عليّ أن اخطب في الاساليب التي اتخذتها الأمم منعاً لتفشي داء السل فليت
الدعوة ووددت من كل قلبي ان اعلم مرضاة زملائي الفضلاء ولكن لسوء الحظ يصعب عليّ
الحصول على التقارير الصحيحة في هذا الشأن . والوقت المعين لتحصيلها أقصر مما يطلبه هذا
الموضوع المهم فاخاف ان كلامي لا يخلو من الایجاز الكثير ومن الغلط ايضاً على اني أسرّ بأن
أنه الى ذلك وارجو من زملائي ان لا يبخلوا عليّ بهذه المنّة فتدرك رغائب اللجنة وتصبح كل
أمة باطلاعها على ما فعلته جاراتها مرتاحة الى المنافسة والمساوقة في ما يعم نفعه وتجمل فائدته
ايها السادة ان الاسباب المبني عليها منع السل هي واحدة في كل بلاد وعليها اجمع اطباء
العالم . فالسل يسهل التقاؤه ويمكن شفاؤه ، والوسائط المتخذة لتجنيب هذين الامرين هي في
كل البلدان ولكن بعض الأمم نالت فيها الاسبقية بهمة علمائها المحرضين على ذلك والمشورين
اليه وفضل حكومتها المنفذة لقوانينها الآمرة به

فاستأذنكم في الاثبات الى سن القوانين الصحية . اذا كان القانون يعترض اعمالنا اليومية
ويتناقض عادتنا الراحة ويقضي مع ذلك ان ينفذ في بيوتنا لا يستطيع تنفيذه ما لم يطلبه
الرأي العام ويقنع الجميع بفوائده ويتحقق كل انسان خطر العادات الرديئة ويصبح مستعداً بنفسه
لاصلاحها والطلب الى جاره ان يأخذ مأخذة ويمرر بجراه . هذه هي حقيقة الحال في
انكلترا واوراها افعال واسطة الاصلاح العام . فاول ما تدعو الحال اليه تنبيه الرأي العام وتهذيبه
ولعلمك تسألوني كيف ننجح تنبيه الرأي العام الى مضادة السل ومقاومته . فقد انشأتم في انكلترا
سنة ١٨٩٩ برئاسة سمو البرنس اف ويلس (جلالة ملكها الحالي) جمعية وطنية لمنع السل
وغيره من الامراض التدرنية . وكان غرضها اجراء المنع بواسطة تهذيب عامة الشعب ونشرتم
مجانياً كرايس في هذا الموضوع منها " الجهاد ضد السل " و " اللبن والتدرن " و " الهواء النقي
واطلاقة " و " كيف يمنع السل " الخ . وقد تألفت تلك الجمعية من رجال في مقدمتهم الرجال
الذين فتحوا هذا المؤتمر . والمانيا أسست جمعيات لاجل بناء المصاح (الملاجئ الصحية) وجمعيات
أخرى لاجل نشر هذا الرأي وجعل التدابير الصحية من الامور المألوفة . وهي صغيرة ومنتشرة في
البلاد وتطبع كرايس تنشرها لافادة العامة . وفي البلييك عقدت محالفة على السل مقرها في
بروكسل ولها في كل مقاطعة فرع مستقل . وفي نروج اقر مجلس الامة على اتفاق ٤٠٠٠٠ ريال
على طبع وتوزيع كتاب موضوعه السل تأليف الدكتور كلدس هسن . و ٢٠٠٠٠ ريال
تعطى لتريق من الاطباء نفقة سفر الى حيث يتمكنون من الامام بادارة المصاح (الملاجئ

الصحية). وفي فرنسا انتجت جمعية مقاومة السل بالتعليم العمومي التي يادارة الدكتور بيرو كل من رآته قادراً على التعليم وسموح الكلمة نظير لافيس وماتيشون وفكتورين وساردو ولاندوزي وغيرهم. وكثيرون منا خطبوا على الجماهير ووضحوا لهم قوانين التوقي حتى كادت تم النهضة لمقاومة السل. وقد تذرعت بنصبي كرئيس للجمع الصناعي الى نشر التعليم العمومي في باريس. وفي هذه السنة التي ٨٨ خطاباً في السل على ١٢٠٠٠ نفس. وهكذا اخذ العامة في كل بلاد يتحققون بالتدرج شدة ضرورة الاعناء والنظافة الشخصيين لمنع العدوى وان السلول لا يكون منه خطر الا اذا لم تؤخذ له الاحتياطات اللازمة ولم يعن نفسه بروقاية اقربائه واصدقائه ورفقائه من العدوى

ولا يجوز ان تُشرب القلوب شدة كراهة السل وبذ السلول. فقد كان السلول قديماً يعيش اشهراً عديدة بدون ان يُعدي زوجته واولاده. والخطر في اللعاب او النفت الذي يحوي على الوفير من الجراثيم المعدية. والنفت او البصق على الارض عادة قبيحة كثيرة الخطر. وبزوال هذه العادة يقل انتشار السل على الفور. اما فعل النفت في نشر السل فيختلف باختلاف الاحوال ودرجات السل فاذا جُمع البصاق في مبقعة خاصة او مبقعة عامة ولكن فيها مواد مضادة للفساد او اُتلف بمجرقه او غير ذلك من الوسائط لم يعد فيه من خطر على احد. واذا اُتت في ارض ناشفة معرضة لاشعة الشمس يفقد خواصه الضارة. اما اذا بقي في ارض رطبة مظلمة يحفظ قوته الى وقت طويل وهكذا يرتاد فرائسه في الاماكن المظلمة الرديئة الهواء والغالية من النور

« وهذا الامر قد اصح معروفاً عند كل الأمم لكن الفضل الاعظم لانكثرتا التي تنبت على هذه الحقيقة المهمة قبل غيرها وتوفقت الى حل هذه المسألة الخطيرة على وجه مخصوص بها. واذ علم ان المساكن التي لم تُراع فيها الشروط الصحية تُعين على انتشار هذا الداء الويل سنت القوانين القاضية بهدم مثل هذه المساكن وبناء المساكن الموافقة للصحة

فقد سنتم منذ عام ١٨٣٦ قوانين لبناء المساكن الصحية وهذا الحرص من الحكومة شوق اهل الخير والاحسان الى الاشتراك في هذا العمل المبرور فقام منهم ائاس ينبغي ان تظل اسماؤهم مذكورة بالخير لدى المهتمين بحفظ الصحة العمومية

اما في المانيا فلم يهتم الجمهور بهذا العمل الاهتمام الواجب لكن الامة البلجيكية كانت من اشد الأمم غيراً على العناية بشأن المساكن الصحية. وفي الدنرك بلغت جمعيات المياني الصحية غاية التقدم سنة ١٦٠٠ جعل الملك خرستيان الرابع نفسه مثلاً بأن بنى بيوتاً مجنات وجعلها

مساكن خدمته. علي ان جرائم السل اذا وقعت في بيت رطب مظلم تحفظ بقوتها ونشاطها وقتاً طويلاً سواء كان ذلك البيت في المدينة او في الاماكن المحيطة بها حيث يكون السكان مزدحمين . وليس غريباً أن نرى في باريس في غرفة واحدة خمسة اشخاص او ستة او ثمانية واحياناً اثني عشر شخصاً ساكنين معاً . وفرص العدوى تكثر بهذا السبب وحده وورد عليه قذارة السكان وعدم امكانهم ان يعتنوا بالنظافة المطلوبة

فتولد بعض بؤر السل في تلك المساكن وتشن الغارة على غيرها فان الفعلة والخدمة يحملون الجراثيم الى معاملهم ومضانهم ويجعلون المدينة مقراً العدوى . لكنني هنا ينبغي ان اتنبه على حقيقة مهمة واحذر فلا اركب متن التفرير والتضليل . فالمدينة لا تكون موبوءة كلها بل يختلف عدد الوفيات بالسل في احياء ملاحظة بعضها لبعض اختلافًا بيناً . ففي احياء باريس يختلف عدد المتوفين بالسل من ١٠ الى ١٠٠ في كل ١٠٠٠٠ ساكن وفي كل حي مرتع خصب لجراثيم السل . فهذه علينا أن نكتشفها ونقوضها ونزيلها . وفوق ذلك ايضاً يجب الاحتراز من بناء منازل جديدة مخالفة لقواعد الصحة لانها تكون خطراً على المدينة والبلاد . وفي اكثر المدن الآن نرى رسم البيوت خاضعاً لقوانين بلدياتها الصحية وهو احتياط ضروري جداً لا صرامة فيه مهما بولغ في اتناذه . هذا وان مزار المسكن الذي لم تراعى في بنائه التدابير الصحية لا تنحصر في خطر العدوى المشار اليها . فان الحاجة الى النور والهواء تؤثر في تغذية سكانه فيهنزل الاولاد ويعجز الاقرباء عن المقاومة ويصبح كل ساكن في مثل هذه البيوت عرضةً لتطرق الامراض المعدية اليه . واذا قصرنا نظرنا على السل رأينا ان هذه المساكن تعد الناس له وتجعل اقوام كما لو كان مولوداً من ابوين مسولين . فالنظامات الانكليزية والالمانية والايطالية والفرنساوية وغيرها مما اشترت اليه قبيل هذا سديدة صحيحة ويجب ان تنفذ على الدوام خصوصاً عند ما يعرض الميل الى حشد الجانب الاعظم من السكان في المدن وعند ما تراعى الاسباب الصحية في المدن تضمن الصحة في البلاد كلها . والمساكن التي لم تراعى فيها اسباب الصحة تسبب بلايا أخر لانها اذ تكون مظلمة ومزحومة فالنظافة يصعب حصولها فيها ان لم تقل يتعذرو ولا يرى اهلها ما يستميلهم الى قضاء الوقت فيها ولذا قلما يمكث العامل في بيته . نعم انه يأكل وينام فيه ولكنه يقضي باقي وقته في الحانات . ولقد صدق جول سمون بقوله " ان منازل الفقراء مصادر الحانات " ولنا ان تزيد عليه ان الحانات مصادر السل . وبالحقيقة ان ادمان المسكرات اعظم عامل على انتشار السل واغوى انسان متى اعتاد المسكر اصبح ضعيفاً جداً وعاجزاً عن مقاومة هذا الداء

ويعوز في الوقت لا تكلم عن القوانين السنوية لاجل كبح جماح هذا الشر المستفحل ورد تيار هذا الآفة الطاغية . لكنني اقول ان صراحةً عاماً من اقضاء المصوم بنذر بالويل والشبور ويشير الى آفات المسكرات فكل وسيلة او واسطة مأخوذة من حكومة او فرد من افراد الرعية لتقليل اضرار المسكرات تكون اكبر عون لنا على هذا الجهاد المشروع فيه ضد الدل على ان هذه المسألة اكبر من ان نبحث فيها هنا ومع ذلك اود التنبه على خطأ كثيراً ما يرتكبه وزراء المالية في بلدان مختلفة . فانه يحلو لهم ان يذكروا المبالغ الذي تفرضه الحكومة ضريبة على المسكرات لكنه يجب عليهم ان يطرحوا منه ما تكبده الامة من الخسارة بكل عائلة سكير تحكم به التلف والخراب وترك لها اولاداً فاسدي الاخلاق نغطي الشأن عرضةً للادواء الوبيلة والامراض المعدية كالداء الخنازيري والصرع وغيرها وفي حاجة شديدة الى كل شيء . ان هذه الفارة الشعواء التي يشنها المسكر ينبغي ان يعتبرها كل واحد خطراً عاماً طارئاً . وهذا الحق الصريح الذي لا ريب فيه ويجب ان يكون معلوماً عند كل انسان هو ان مستقبل العالم في ايدي اهل الصحر والاعتدال الذين يعاقون المسكر . والمخاطر المحيطة بالانسان في بيت مضر بالصحة هي نفس المخاطر المحذقة بمن لاجل عمله او واجباته او مسرتة او لسبب مرض او امر آخر يمكث يوماً او جزءاً من اليوم في مكان ازدحمت فيه اقدام كثيرين غيره وازدادت الاسباب المضر بالصحة . فان كان ذلك الانسان صحيحاً فالخطر عليه من رفائه . وان كان مريضاً فعليهم الخطر منه . وهذا الخطر من مخالطة الناس الذي لا بد منه في عصر التمدن يزداد كل يوم فهو الجزء المفروض وبه يعلل انتشار السل الخفيف . وبهذا الاعتبار نظر في امر اولئك الذين اعدوا للمرض بالوراثة العائلية ورداة مساكنهم فكان من الواجب في بعض البلدان ان يسعى في تقوية هؤلاء المنكودي الخطر ويؤهلوا لصد هجمات الخطر الذي يتهددهم . ولقد اصاب من قال ان الحدائة والشيبية يسهل فيهما التأثير على الانسان اكثر مما في غيرها من اطوار الحياة . وانا مديونون لبعض المدن والافراد في ايطاليا وفرنسا وغيرها من البلدان التي هزمتها الاريحية لبناء مصاح (ملاجي صحية) على الشواطئ البحرية للاولاد الضعفاء في فرنسا ١٤ مصحاً ياوي اليها سنوياً اكثر من ٢٠٠٠ ولد وقد نتجت عنها نتائج حسنة . وليؤذن لي هنا ان اقول اننا مديونون بهذا النجاح للهمة والنشاط المبذولين من لدن استاذنا الجليل الدكتور برجرن . Bergeron وقد نمت بعض البلدان هذا المنجي فانشأت مصاح ترغب الناس في قضاء اوقات العطلة في السواحل البحرية او الاماكن الجبلية . وكل ما عمل من هذا القبيل بواسطة اهل النجدة والاحسان يبين على اتقاد الساكنين من مخالب العدوى .

وسنة ١٨٩٣ انشأت مدام هرفين في سيدان حدائق عمل للاولاد والشبان ووالديهم ومساحة هذه الحدائق أكثر من التي من متر مربع تسع ٣٢١ عائلة مؤلفة من ١٢٥١ نفساً . والجمعية تمدُّ كلاً عائلة بما يلزم لها من الادوات والبذار والسماذ . وسنة ١٨٩٤ اقام الاب قوايت بساتين للعمل في سنت اتين مساحتها نحو ٤٢ فدائاً تسع ٤١٠ عائلات مؤلفة من ٢٤٦٠ نفساً ويوجد من هذه البساتين في برسي وبعضها انشئ حديثاً في فونتنييلو وفلراين بقرب ليون وقبل النظر في مسألة شفاء السل اتكلم ولو بغاية اليجاز على الوسائط المتخذة لمنع عدوي السل بالطعام . فبذا ما اوضح شوفوان جرائم التدرن التي تكون في العام تولد تدرناً في الامعاء انصرفت العناية الى منع اكل اللحم واللبن من الحيوانات المسالمة . اما من جهة اللحم فمراقبة المسالخ في المدن الكبيرة تقضي هذه الحاجة . وفي البلجيك ترى هذه الوساطة مرعية الاجراء في الارياض ايضاً لكنني لا اعرف مملكة اخرى تفتش فيها الجازر الخاصة حيث تذبج البقر المسالمة والخنزير المصابة بالحصبه والحيوانات المختلفة الامراض ومع ذلك تترك الحيوانات من غير فحص ويؤكل لحمها الضار طرياً او فطائراً او مقانق لم تنزع منها الاحشاه المتدنة . وما لا يصح الاغضاه عنه نقل اللحم من بلد الى آخر فان قطع اللحم ترد من الارياض الى الباعة في المدن من غير ان تفحص . ولا يصح الاغضاه عن نشر السل بواسطة اللحم كما لا تصح البالغة فيه . ولكن في طاعة الحكومة ان نفي شعبها منه . وقد تقدمت الحكومة البلجيك فكانت لنا خير مثال

وليس من ريب في ان بعض اللبن الذي يشربه الناس هو من بقر مصابة بالتدرن في ضروعها . وقد اشار الهجينى الانكليزي الشهير السررتشرد ثورن الى ان عدد الوفيات بالسل بين البالغين في انكلترا قد تناقص منذ سنة ١٨٥٠ نحو ٤٥ في المئه ثم تأسف على أنه رأى عدد الوفيات بالداء المذكور بين الاطفال زاد من ذلك العهد ٢٧ في المئه . وعندئذ أن هذه الزيادة نشأت عن تدرن الامعاء بسبب شرب الاطفال من ابن سنة فما دون لبناً تشوبه العدوى لان البقر في انكلترا لا تفحص . أما في فرنسا فالظاهر ان النظام يميز مراقبة البقر ومقاليد في ايدي حكام المدن لكن هؤلاء لكي ينفذوا القانون ينبغي ان يلغهم خبر البقر المصابة في ضروعها وهذا انما يستطيعونه اذا اخبرهم به البقارون (اصحاب البقر) وهؤلاء لا يعلنون ذلك الا متى جفت الضرور ولم يعد فيها من يخطر بتهده الغير . وليس بخاف ان اللبن في الغالب يكون مزيجاً من بقرات متنوعة ولبن بقره واحده مصابة بالتدرن يكفي لافساد المزيج كله . فلدره هذا الخطر ينبغي اعتماد وسائل الفحص المدقق والمراقبة المستمرة كما

هو جارٍ منذ سنين عديدة في بلاد الدنمرك واسوج ونرويج . وربما تتحقق هذه الامنية يجب التذرع الى رفع الخطر باغلاء اللبن قبل شربه وهذا الامر ينبغي اذاعته وتعميمه بالرغم عما ارجف البعض بقولهم ان اللبن المغلي قليل الغذاء صعب الهضم
 واذا أصيب انسان بالسل وجب بذل المستطاع لاجل شفائه لانه يمكن ان يشفى وليس من ريب في هذا الامر . فمن اختبائي الشخصي في معرض الجثث في باريس حيث اشرح غالباً جثث المتوفين عرفنا استطيع القول انه في نصف الحوادث — هذا اذا كان الميت سكن باريس منذ نحو عشر سنين — وجدت آثاراً تدل على ان الميت اصيب بالسل وشفى منه . ومن الواضح ان الذين فُجعت رعمهم في الملاحيه والمستشفيات ومعرض الجثث لم يتخذوا شيئاً من الاحتياطات التي نَحسبها ضرورية . وبالرغم عن عوائدهم القذرة المضرة كانت بنيتهم قوية على صد غارات الداء . وهذه الآثار التشريحية معنى آخر وهو انها تدل على ان السل كان متقدماً فيهم جداً . فالسل يقبل الشفاء حتى في اقصى درجاته وهذه حقيقة مصدقة من مشاهير الاطباء . وقد قال غرانشو " ان شفاء المسلولين ايسر من شفاء المصابين بياقي الامراض المزمنة "

وبما ان شفاء المسلول ممكن فمن الواجب ان يتبدل الجهد في تحقيق ذلك . واذا اقتنع الطبيب بشفاء مريضه تغير التفاتة الى هذا الداء . اما قبلاً فاذا كان قانطاً من انه يستطيع عمل شيء لمريضه لم يكن يحسر ان يخبر المريض ولا اصدقاءه بطبيعة المرض . اما الآن وقد صار الشفاء ممكناً فصار يعامل المريض بعكس المعاملة السابقة . واذا صح انه يمكن الشفاء من السل في كل درجاته فمن باب اولي يكون الشفاء ممكناً اذا تحوّل المرض من بادىء الامر قبلما يتمكن السل منه اي حينما تكون المقاومة في جسمه قوية . ولا بد للطبيب من ان يخبر المريض وعائلته انه مصاب بمرض منه خطر شديد ولكنه يقبل الشفاء ولا يستطيع ذلك ما لم يكن قادراً ان يخبر المريض بافضل طرق العلاج العلمية التي يستخدمها

وما هي افضل الطرق وكيف يتم اجرائها في البلدان المختلفة . ففي هذا الخطاب اقصر بحثي على المرض من حيث فعله بالفعلة والمستخدمين . والعلاجات التي يشار بها فيه تختلف بحسب الدرجة التي بلغها المرض وكون المريض غريباً او متزوجاً او رب عائلة . ولهذا الداء ثلث درجات محدودة . ففي الاولى يعمل المريض ويصاب بالزكام فاذا يعمل في الغالب . اما انه لا يكثر للامر او انه يتناع من الصيدلي دواء ليزيل السعال . وتمر الايام والاسابيع والاشهر فان اشتدت وطأة البرد تسوء حاله وان اعتدل الهواء تحسن قليلاً . ولا تلبث ان

تتوبه أعراض شديدة ثم تصيبه الحمى والنحول فيضطر ان يترك عمله ويطن ان مرضه ابتداءً
مذ الآن ونحن نعلم انه يكون قد وصل الى الدرجة الثانية وان المعالجة صارت ضرباً من العتب
في الغالب . اذا تبيننا الدرجة الاولى من هذا المرض حين تكون المعالجة مفيدة . فبأي شيء
نستطيع ان نقيد السلول في الدرجة الاولى

ففي المانيا مستوصفات متعددة للسلولين في المدن الكبيرة منها حيث يكون الطبيب مجزياً
بالادوية اللازمة ومستعداً لمشاهدة المرضى الذين يأتون اليه . وهناك لجنة مؤلفة من رجال
البروناء الاحسان تفتش عن السلول في بيته وتخبّر زوجته بما ينبغي ان تفعل له وتساعدوا
على حفظ البيت نظيفاً وتنظر في اعداد اساليب الوقاية وتقدم له ما يقوم بهميشته ومعيشة اهل
بيته . وقد اشار الميوكالت بذلك سنة ١٨٩٩ وزاد عليه انه عوضاً عن ان تنتظر السلول
ليأتي ويستشير الطبيب نذهب اليه نحن وتدعوه الى ذلك دعوة ونعرض مساعدتنا عليه
قبلاً يشعر باننا في خطر . قال واود ان اكتشف التدن حالمًا ينشأ واتمكن من ارشاد المصاب به
الى استعمال الوسائط الضرورية وهو باق مع عائلته غير مضطرب الى مفارقتها . وقد اخرج
كالت هذا الامر من حيز القوة الى الفعل فانه انشأ صيدلية مجانية للعلاجات المضادة للسل
في ليل سماها اميل روفنجت نجاحاً عظيماً وقد اسس الدكتور بونه محلاً اشبه بهذا في باريس
في حي مونت مارتر وأخذ في بناء اماكن اخرى من هذا النوع . وقد تبين بالاختبار ان الفعلة
لا يأنفون الحية الى هذه الاماكن بعضهم لداعي السعال والبعض لشمورهم بالداء . وعندني
ان افضل طريقة يثار بها هذا الداء من مكنته هي ان يقام على الفعلة رقابه ووكلاءه
يلاحظون رقابهم حين يسعون ويصحون لهم ان يذهبوا الى حيث يعالجون واذ يرسخ سيف
اذهانهم ما في وساخة العامل وساحتها من الخطر يرتاحون من تلقاء انفسهم الى الدواب على
حفظها نظيفة وهكذا يتعلمون مقاومة هذا الداء العياذ . والذين يأتون الصيدلية يصادفون
عناية كبيرة من الاطباء ويخبرون ان هذا الداء ينتشر بالبصاق وادمات المسكرات .
ويعتني بهم ويعطون مرق اللحم مرة او مرتين في اليوم كما تسمح الاحوال . وتمتد يد
المساعدة لعيالهم وتراعي الشروط الصحية في بيوتهم

وبعض هؤلاء المرضى ينبغي ارسالهم الى المصاح فان كان المريض عزباً ويمكن ارساله
الى واحد منها فذلك اضمن لشفائه . اما ذهاب المتزوج فيتطلب الاعتناء بأمراته واولاده
مدة غيابيه لكي لا يشغل باله بهم ولا يفتلق لاجلهم
وليس من غرضي البحث عن بناء المصاح وتدبيرها . ولكن ينبغي ان نذكر فقط انها يجب

ان تكون منفردة لا لتطرق اليها عفونة ولا فساد حسنة الترتيب المعالجة فيها بالراحة الطبيعية والادوية والغذاء الكثير والهواء النقي

وهذه الطريقة قد اتبعت في المانيا بارتياح ونشاط لا مزيد عليها وقد ساعدت الحكومة فضلاً عن أهل الخير والاحسان على تأييد هذا العمل العظيم متحققة فائدته العظيمة في المانيا الان ٨٣ مصحاً عمومياً مفتوحاً او على اهوة القمع وهي تسع ١٢٠٠٠ مريض سنياً. انشأتها شركات الضمانات وبنوك المرضى والمعامل التي تكاثفت على تأسيسها لفعاليتها ومستخدماتها ووضعت ضريبة في بعض الاماكن وهي طفيفة من نصف غرش فاكثرت على النفس. وقد بنت الحكومة عدة مصاحٍ لأموريتها واقترت لجنة المالية في مجلس النواب ان يني مصحاً للحكومة تحت ادارة وزير الداخلية. والمعالجة تقضي ٩٠ يوماً على الاقل وقد علم بالاخبار انه مجلس الميرضي ان يقضوا في المصح شهر آخر من السنة التالية

وكان من الذين غادروا المصح وهم قادرون على العمل ٤٦ في المئة سنة ١٨٩٦ و ٤٧ في المئة سنة ١٨٩٧ و ٥٨ سنة ١٨٩٨ و ٦٠ سنة ١٨٩٩. وكانت نفقة المريض في اثناء الاشهر الثلاثة ثمانية فرنكات يومياً وهي تشمل ما يتفق على عائلته وهو نحو ثلث المبلغ. وهذا المبلغ الذي استجنته المانيا كان شيئاً لاغيرها. فبنت انكلترا وسكوتلندا واوستراليا وكندا بعض المصاح. وخصص اهالي الولايات المتحدة اقساماً من مستشفياتهم بالمسولين وانشأوا ثلثين مصحاً صغيراً. وبنيت جمعية الاباما مصحاً للمسيونيين ونظارة البحرية مصحاً آخر للبحارة وفي نيويورك الآن ستة مصاح. ووهب ملك اسوج المبلغ الذي جمع له في يوبيلته وهو ٢٣٠٠٠٠٠٠ ريال لاجل بناء ثلثة مصاح وعين مجلس امته ٨٠٠٠٠٠٠ ريال لهذه الغاية واعطت الحكومة الارض اللازمة لهذه المصاح الثلاثة وشيدت فوانساً عدة مصحاً وشعرت كل الامم باهمية هذا الامر الخطير واخذت تقندي بعضها ببعض في اتمامه وسيأتي وقت لا يترك فيه المسلول وشأنه بل يجهد اذا كان بعد في الدرجة الاولى من مرضه انه لا يزال له رجاء بواسطة العلاجات والمداواة

واذا كان المسلول قد تجاوز الدرجتين الاوليين حينما يطلب الدخول في المستشفى لا يجوز قطع الامل من شفائه بل يقبل ويوضع منفرداً لكي لا يئأس بما يراه في رفاقه من الامل. وقد اعتني في برمتون بالف وخمس مئة مسلول مدة عشرين سنة ولم يعد منهم طبيب ولا خادم ولا ممرض وهذا الامر شهد بصحته كثير من الاطباء الذين يوثق بصدقهم ايها السادة لما اقترح علي ان اذكر الاساليب التي تدرعت بها الامم لمقاومة السل سُئلت

ايضاً ان انظر في المسألة من وجهٍ دولي . فلا اظن انه يسعنا ان نعامل السل كما عومل الطاعون والمهوء الاصفر والحُمى الصفراوية لمنع دخوله الى البلاد . ولا ادري كيف يستطيع احد من الاطباء ان يجزم بان هذا المسافر او ذلك غير مصاب بداء السل . لكنه قد يمكننا اتخاذ وسائل عامة من جهة أخرى وذلك بان نُطهر مركبات سلك الحديد والسنن والفتادق من العدوى حتى يأمن المسافر جراثيمها وهذا من التدابير الدولية وقد ارسل مؤخراً وزير الاشغال العمومية في فرنسا منشوراً الى اصحاب السلك الحديدية يدعوم الى وجوب التحفظ لمنع خطر العدوى بالسل . وعلى اصحاب الفتادق في بلدان كثيرة ولا سيما في الولايات المتحدة ان يجبروا البلدية بكل مسائل نزل عندهم . ويظفروا غرفته عند خروجه منها . على ان وزير داخلية المانيا زاد في التشديد بان أوجب على كل طبيب شاهد حادثة من سل الرئة او سل الحنجرة ان يخبر البوليس كتابة حالما ينتهي من تشخيص المرض . وبعد الموت بالسل ينبغي ان تظفر الغرفة التي كان فيها المسلول وكل امتعه . وعلى اصحاب الفتادق والمنازل والملاجيء وغيرها من الاماكن العمومية ان يعلنوا في الحال كل حادثة من هذا النوع تعرض في مساكنهم وإخبار الحكومة والتطهير ومراعاة الشروط الصحية في الفتادق والمركبات والبواخر مسائل عامة ينبغي الالتفات اليها من جميع الأمم . والامر الذي ينبغي ان نستفيد من تضايف كل الامم على مناصبة هذا الداء هو انه يجب علينا ان نعلن في احاديثنا ومطبوعاتنا العمومية ونشراتنا الخصوصية ان السل يمكن تجنبه وان المصاب به يمكن شفاؤه . والوسائل المتخذة الآن لمقاومة هذا الداء الويل ستزداد على توالي الايام قوة وانتشاراً ولا تبقى محصورة في ايدي بعض الجمعيات بل يعم الاحتفال بها والتمويل عليها من جميع الحكومات وسائر الشعوب ولنا منذ الآن ان نتنبأ ان العالم المتحد سيمتد بنفس واحدة ورأي واحد ويتوقف اخيراً الى استئصال شأفة هذا البلاء ايها السادة قلت منذ عشرين في مؤتمر الصحة في لندن ما يأتي :

” ان قرناً يستطيع المرء ان يكتب في اوله اسم جنتروفي اخره اسم بامتور لحري بان يسر به نوع الانسان لانه تم فيه مما يزيل الشفاء والمرض والموت اكثر مما تم في كل عصر من العصور التي تقدمته .“ فالنحو للقرن التاسع عشر ولكن القرن الذي ابتداء حديثاً رأى في سنته الاولى اعظم عمل عمل لاجل الصحة العامة . فمسي ان لا نجد في طريقنا ما يعوقنا وعسى الذين يخلفوننا في اواخر القرن العشرين ان يشهدوا بان اتعابنا لم تذهب سددي وان نتائج مساعينا جاءت وفق مشتهي الامم التي مثلتها ايها السادة باجتاعكم في هذا المكان لاشرف غاية خظرت على بال انسان